

المستخلص

سناء ساجت . المتلقي في الشعر الأندلسي (أطروحة دكتوراه) .- بغداد : الجامعة
المستنصرية : كلية الآداب : القسم اللغة العربية ، ٢٠٠٧

يكتسب النظر إلى الشعر الأندلسي من زاوية مختلفة خصوصية، تمكن الناظر من اكتشاف جوانب كانت خافية عليه أولاً وقد تكون خافية على سواه، ويؤكد ذلك الأمر غنى هذا الشعر وخصوبته الفنية التي تستجيب لكل متفحص يأخذ على نفسه العمل بجد وهو ما سعينا إليه في هذه الدراسة التي ترك فيها أكثر مما سطر وقيل عنها أقل مما عُرف، توخياً للإفادة من دون ترهل والتزاماً بالمنهج طلباً للدقة .

وقد أثمر هذا الجهد، الذي لا ندعي فيه اكتمالاً، عن عمل عالج ظواهر الشعر الأندلسي من مكنم مختلف، لينتج ما يمكن إجماله بما أثبتته الدراسة من مزايا عامة منها:

١- أن المتلقي عنصر أساسي في تكوين أي نص، وبخاصة النص الأدبي، ومنه الشعر، لذا

يمكن عده ضمن بنية النص وليس خارجاً عنه، كما هو الحال في المتلقي الخارجي .

٢- أن الشعر الأندلسي يكتنز بالنضوج الفني والموضوعي الذي يؤهله لأن يعد وثيقة فنية مكتملة التمثيل لهذا الفن ، وهو الشعر .

٣- أن الشاعر الأندلسي كان على وعي بمحددات ذائقة التلقي، وهو ينشئ نصه الشعري، ملتفتاً إلى دقة موقع المتلقي وأهميته في تكوين هذا النص .

وما رصدته من مزايا خاصة، من خلال فصول الدراسة والتي عملت على الكشف عن أنواع المتلقي التي حددتها: بالمتلقي المقصود ، والمتلقي المؤثر ، فضلاً عن بنية الاستجابة الجمالية :

١- التنوع في صور حضور المتلقي المقصود على الرغم من اندراجها في نوعين رئيسيين هما المتلقي الذاتي والمتلقي الآخر، مما يثبت قدراً وافياً من التوازن بين الاستغراق في رؤية العالم من خلال الذات، والانغلاق على ما تشعر به تجاه ما يحيط بها وما يعتمل في دواخلها . والاندماج مع الآخر في تحسس ما يؤثر في الذات من أحداث وما ينتج عن ذلك من أحاسات تتطلب الالتحام بغيرها طلباً للأنس ونزوعاً نحو تحقيق الصفة الاجتماعية التي تميز بها الإنسان .

٢- الأهمية القصوى للمتلقي المقصود، بوصفه العتبة التي يلج من خلالها الشاعر إلى معالجة موضوعه ، ما يعني انطواء حضور هذا المتلقي على أهمية بنائية في تكوين النص، تضاف إلى الأهمية الموضوعية التي تناسب التوجه إلى معالجة موضوع ما دون غيره

٣- استجابة الشعر الأندلسي للتأثير الذي يمارسه التراث على أي منجز فني ، إذ كان للتراث الشعري المشرقي حضوراً مؤثراً في نماذج هذا الشعر، على نحو لافت سواء في الجوانب الفنية أم الموضوعية، لكن هذا الحضور لم يلغ خصوصية تعبير هذا الشعر عن حاجات الشاعر المقترنة بحياته وطبيعة مجتمعه وبيئته، وهذا يعني أن الشعر الأندلسي امتثل لجذلية التراث والمعاصرة التي تسم كل منجز ناضج ومكتمل .

٤- أسهم حضور المؤثر المشرقي في تعزيز ملامح أفق استجابة متوقع، يعكس تشرباً للتراث المشرقي وانسجاماً في الذائفة والمؤثرات مع هذا التراث مما يدل على تشابه حضاري، لم يكن لاختلاف الأماكن ونوع البيئة قدرة على محو آثاره .

٥- إن حضور المؤثر المشرق لم ينتج نماذج مستنسخة عن أدب ذلك المؤثر وبخاصة في الشعر - مع وجود مثل هذه النماذج - وإنما كان المهيب إلى تكوين أفق تلق غير متوقع أفرزته عوامل التطور في الشعر الأندلسي، الذي هضم الكثير من عناصر النجاح في شعر المشرق وقدم ما يوسع من مشهده بما سطر من تعبير، فارق ثبات الأفق المتوقع إلى ما يضيف لهذا الأفق، بتحوله إلى الأفق غير المتوقع .

٦- امتياز الكثير من تجارب الشعر الأندلسي بثقافة جمالية، هيأتها عوامل هضم التراث الشعري والنقدي، سواء في المشرق أم المغرب، وقد ظهر ذلك من خلال بنى الاستجابة الجمالية التي كانت تستقطب تجارب الشعر المشرقي الجمالية، فضلا عن المضمير من أحكام نقاد الأدب وعلماء الشعر.

٧- توسيع الأفق الجمالي - فنيا - بما يضيف إلى التجربة الجمالية العربية في الشعر العربي ، بما يتوافق وطبيعة الحضارة الأندلسية .

وثمة نتائج تفصيلية يمكن تلمسها من خلال الدراسة، وتتعلق بتميز شاعر عن سواه، في الأفق الجمالي أو طبيعة تناول الموضوع، فضلا عن الصدق في تحسس التجربة .